جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالديدامون – شرقية

الاعتدال والوسطيَّة في مفردات اللغة

إعداد

دكتور: عبد رب النبي عبدالله إبراهيم

أستاذ أصول اللغة المساعد المتفرغ في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية

المؤتمر العلمي الدولي الأول

١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م

الاعتدال والوسطيَّة في مفردات اللغة

أ.د: عبد رب النبي عبدالله إبراهيم

أستاذ أصول اللغة المساعد المتفرغ في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية

جامعة الأزهر المدينة: فاقوس الدولة: جمهورية مصر العربية

الملخص

إنَّ لفهم اللغة العربية تأثيراً كبيراً في الوقوف علي الدلالات الصحيحة للفظتي الاعتدال والوسطية، وضبط مفهوميهما وما تصرف منهما، وهذا هو الغرض الأساسيّ من هذه الدراسة، وذلك من خلال إنعام النظر والتنقيب في دلالاتها من خلال معاجم اللغة العربية، ومن الضروري استيعاب دلالات اللفظتين وما تصرف منهما لتجنب الوقوع في التطرف الذي وقع فيه الكثيرون بسبب سوء الفهم لمدلولاتهما، ويجب الاعتدال والتوسط في قبول بعض الظواهر اللغوية كالمشترك والتضاد والترادف .

الكلمات المفتاحية : الاعتدال ـــ الوسطية ـــــ العلاقة والفرق بينهما.

Moderation and moderation in the vocabulary of the language Prof

Abd Rab Al-Nabi Abdullah Ibrahim

full-time at the ‹ assistant professor of linguistics‹
College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Sharqiya
Al-Azhar University City: Faqus
country: Arab Republic of Egypt

Abstract:

Understanding the Arabic language has a great impact in identifying the correct connotations of the terms moderation and moderation‹ and controlling their concepts and what is done from them‹ and this is the main purpose of this study and that By closely examining and excavating their connotations through Arabic dictionaries‹ it is necessary to comprehend the connotations of the two words and what was done of them to avoid falling into the extremism that many have fallen into due to the misunderstanding of their connotations.

Keywords: moderation - moderation - the relationship and the difference between them.

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علَّم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام علي أفصح الناطقين وأبلغ اللاهجين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ....

فإن اللغة العربية أثرىٰ اللغات لفظاً، وأقدرها علي النمو اللفظي والدلالي، وهي مفتاح كل علوم الدين، فالقرآن الكريم باللغة العربية والحديث الشريف كذلك، ولا يمكن كشف أسرارهما إلا بالاقتدار في اللغة العربية والتخصص الدقيق والعميق فيها .

وقد تناولت معاجمنا العربية القديمة والحديثة مفردات اللغة بالشرح والتوضيح، وحفظت لها ثروتها اللغوية فكانت تقوم بحراسة ألفاظ اللغة وأساليبها .

وقد اقتحم علماؤنا الأهوال، وجابوا الفيافي والقفار، متجشمين الصعاب، بحثاً عن اللغة في مرابضها، وجمعها من منابعها الصافية وتركوا لنا معاجم متنوعة ما زالت وستظل حافظة للغة العربية .

وبإنعام النظر في هذه المعاجم تم ضبط مفهومي الاعتدال والوسطية في الجانب اللغوي، ومعرفة ما تصرف منهما كما تم بيان مدلولاتها وذكرت تعريف الاعتدال والوسطية في الاصطلاح وذلك لتجنب الوقوع في التطرف الذي وقع فيه الكثيرون بسبب سوء الفهم لمدلولات اللفظتين وما تصرف منهما، والمنهج الذي سار عليه البحث هو المنهج المقارن، وتم تقسيم البحث إلي أربعة مطالب :ـــ

المطلب الأول : الاعتدال .

المطلب الثاني : الوسطية .

المطلب الثالث : العلاقة بين الاعتدال والوسطية والفرق بينهما.

المطلب الرابع : الاعتدال والوسطية في قبول بعض الظواهر اللغوية.

وبيان ذلك فيما يأتي:ـــــ

المطلب الأول:

الاعتدال

١ـ الاعتدال في اللغة:

وردت كلمتا العدل والاعتدال وما تصرف منهما في اللغة بمعان متعددة منها :ـــ

ـ العدل بمعني المثل والنظير

فقد ورد في تهذيب اللغة للأزهري :" وَقَالَ الزجّاج: العَدلُ والعِدْل وَاحِد فِي معنىٰ المِثْل. قَالَ: وَالْمَعْنَىٰ وَاحِد، كَانَ المِثْلُ من الْجِنْس أَو من غير الْجِنْس" (١).

وجاء في لسان العرب لابن منظور :" والعَدْل والعِدْل سواء أي النظير والمثيل، وقيل: هو المثل وليس بالنظير عينه"(٢).

وفي جمهرة اللغة لابن دريد: "وعديل الشيء: نظيره... والعادل: الماثل"(٣).

ـ العَدْل بمعني القيمة

ورد عن أبي الهيثم قوله" والعَدْلُ: القِيمة يُقَال: خُذ عَدْله مِنْهُ كَذَا وَكَذَا أَي قِيمَته"(٤).

ـــ العَدْل بمعني التقويم والإقامة والاستقامة والتسوية

ذكر الأزهري أن"العَدْل: تقويمك الشَّيء بالشَّيء من غير جنسه حَتَّىٰ تَجْعَلهُ لَهُ مِثلاً"(٥).

"والعَدْل: الاسْتقَامَة. يُقَال: فلَان يَعدِل فلَانا أَي يُسَاوِيه وَإِذا مَال شَيْء قلت: عَدلْتُه أَي أقمتُه فاعْتَدَلَ، أَي: استقام....، وَقد قَالَ غير الفرّاء فِي قِرَاءَة مَن قَرَأَ: {فَعَدَلَكَ}(٦) بِالتَّخْفِيفِ: إِنَّه بِمَعْنىٰ: فسوّاك وقوّمك، من قَوّلك: عَدلتُ الشَّيْء فاعتدل، أَي: سوّيتهُ فَاسْتَوَىٰ"(٧).

وجاء في اللسان "وكل ما تناسب فقد اعتدل؛ وكل ما أقمته فقد عدلته... وإذا مال

---

(١) تهذيب اللغة للازهري ـــ الدار المصرية للتأليف والترجمة {ع د ل} ٢/ ٢٠٩.

(٢) لسان العرب لابن منظور ـــ دار المعارف {ع د ل} ٤/ ٢٨٣٨.

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد ـــ دار العلم للملايين بيروت لبنان طبعة أولي ١٩٨٧م {د ع ل}٢/ ٦٦٣ .

(٤) تهذيب اللغة {ع د ل} ٢/ ٢٠٩ .

(٥) السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

(٦) سورة الانفطار / ٧

(٧) تهذيب اللغة ٢/ ٢١٠ ، ٢١١

شيء قلت عدلته أي أقمته فاعتدل أي استقام... واعتدل الشعر: اتزن واستقام.. وقال ابن الأعرابي: العدل الاستقامة"[1].

ـ وعدْل بمعني عقل

ففي قَول الله عزّ وجلّ: {" وَأَشْهِدُواْ ذَوَىٰ عَدْلٍ منكم"}[2] " قَالَ سعيد بن المسيّب: ذَوَيْ عقل"[3].

ـ العدل بمعني الفِدْية

ورد في التهذيب : والعَدل: الفِدْية؛ قَالَ الله: {"وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ"}[4] [5].

ـ العدل بمعني الفريضة

وَقَالَ ابْن عَبَّاس: العَدْلُ: السَّوِيَّة، وَقَالَ شمر: أَخبرني ابْن الحَرِيش عَن النَّضر بن شُمَيْل قَالَ: العَدْلُ: الْفَرِيضَة"[6].

وجاء في اللسان : " والعدل السَّويَّة، وقيل: العدل الفريضة"[7]، وفي الجمهرة : "فالعدل الفريضة"[8].

ـ والعادل من الناس من يحكم بالحق

والمُقْسط ـــ والعَدْل ضد الجَوْار وَقَالَ اللَّيْث: العَدْل من النَّاس: المرضِيّ قولُه

---

(١) اللسان {ع د ل} ٤/ ٢٤٠، ٢٤١

(٢) الطَّلَاق/ ٢٠

(٣) تهذيب اللغة {ع د ل} ٢/ ٢٠٩

(٤) البقرة/ ١٢٣

(٥)التهذيب {ع د ل} ٢/ ٢١٠

(٦) السابق{ع د ل} ٢/ ٢١٢

(٧) اللسان {ع د ل}٤/ ٢٨٤١

(٨) الجمهرة {د ع ل} ٢/ ٦٦٣

وحُكمه... قَالَ: والعَدْلُ: الحُكم بالحقّ، يُقَال: هُوَ يقْضِي بالحقّ ويعدل"[1]، وفي جمهرة اللغة: " والعدل ضد الجوار ، والعدل : المقسط"[2].

ـ والمَعْدِل : الطريق والمذهب

فقد جاء في اللسان : " أخذ في معدل الباطل، أي: في طريقه ومذهبه"[3].

ـ العدل بمعني القصد

ورد في المصباح : أن " العدل القصد في الأمور وهو خلاف الجور"[4].

ـــ الاعتدال: الوقت يتساوىٰ فيه الليل والنهار في أرجاء العالم جميعه [5].

ـــــالاعتدال : توسط حال بين حالين في كم أو كيف.

كقولهم جسم معتدل بين الطول والقصر، وماء معتدل بين البارد والحار، ويوم معتدل طيب الهواء ضد معتذل، بالذال المعجمة[6]

ـ يعدلون بمعني يشركون :

قَالَ مُجَاهِد فِي قَوْله تَعَالَىٰ: {"ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ"}[7]، أَي: يُشركون[8].

ـ عدل بمعني شك

وجاء في التهذيب " ويقال أنا في عدال من هذا الأمر، أي: في شك منه"[9].

---

(١) التهذيب {ع د ل} ٢/ ٢١٠

(٢) الجمهرة {د ع ل} ٢/ ٦٦٣

(٣) اللسان {ع د ل} ٤/ ٢٨٤٢

(٤) المصباح المنير: في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي {ع د ل} ص٣٩٦

(٥) المعجم الوسيط ـــ مجمع اللغة العربية الطبعة الثالثة : {ع د ل} ٢/ ٦٠٩

(٦) اللسان {ع د ل} ٤/ ٢٨٤٠

(٧) سورة الْأَنْعَام: ١

(٨) التهذيب {ع د ل}٢/ ٢١٢

(٩) السابق {ع د ل}٢/ ٢١٤

ـــ العدل بمعني الميل والاعوجاج والرجوع

"وَقَالَ اللَّيْث: العَدْل أَن تعدِل الشَّيْء عَن وَجهه، تَقول، عَدَلْتُ فلَانا عَن طَرِيقه، وعَدَلْتُ الدَّابَّة إِلَى مَوضِع كَذَا فَإِذا أَرَادَ الاعوجاج نَفسه قَالَ: هُوَ يَنْعَدِل أَي يعوجّ"[1].

وجاء في اللسان:"وعدل عن الشيء يعدل عدلا وعدولا: حاد، وعن الطريق: جار، وعدل إليه عدولا: رجع، وما له معدل ولا معدول أي مصرف، وعدل الطريق: مال"[2].

ـــ وعدل بمعني نحّى

قال أبو عبيدة: وعدل الفحْلَ عن الضراب فانعدل: نحَّاه فتنحى"[3].

ـــ المعتدلة من النوق : الحسنة المتفقة الأعضاء بعضها ببعض[4] .

وفي مقاييس اللغة لابن فارس" العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج.

فالأول العدل من الناس: المرضِي المستوي الطريقة ... والعدل: الحكم بالاستواء. ويقال للشيء يساوي الشيء: هو عدله، وعدلت بفلان فلانا، وهو يعادله، والمشرك يعدل بربه - تعالى عن قولهم علوا كبيرا - كأنه يسوي به غيره.

ومن الباب: العِدْلان: حملا الدابة، سميا بذلك لتساويهما، والعديل: الذي يعادلك في المحمل، والعَدْل: قيمة الشيء وفداؤه ... والعدل: نقيض الجور.... فأما الأصل الآخر فيقال في الاعوجاج: عدل، وانعدل، أي انعرج"[5].

ممَّا سبق يتبين أنَّ العدل والاعتدال في اللغة يحمل معاني كثيرة؛ منها: الحكم بالعدل،

---

(١) التهذيب {ع د ل} ٢/ ٢١٣

(٢) اللسان {ع د ل} ٤/ ٢٨٤١.

(٣) اللسان{ع د ل} ٤/ ٢٨٤٢.

(٤) السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ـــ دار الفكر ـــ تحقيق عبد السلام هارون ١٣٩٩ه :{ع د ل} ٤/ ٢٤٦، ٢٤٧

والاستقامة، والتقويم، والتسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة والإنصاف، والعدول: عدل عن الشيء أي مال وحاد عنه، ويحمل أيضاً معني التوسط بين أمرين، كما يحمل معني القصد والفريضة والعقل والفدية .

٢ـ العدل والاعتدال في الاصطلاح

عرف الجرجاني العَدْل فقال: عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ... وفي اصطلاح الفقهاء: من اجتنب الكبائر، ولم يصر على الصغائر، وغلب صوابه، واجتنب الأفعال الخسيسة، كالأكل في الطريق والبول، وقيل: العدل، مصدر بمعنى: العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة، وهو الميل إلى الحق"[١].

كما عرّف العدالة بقوله: "في اللغة: الاستقامة، وفي الشريعة: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور ديناً"[٢].

وأيضاً الاعتدال في الاصطلاح : هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما الإفراط والتفريط، والاعتدال هو الاستقامة والتزكية والتوسط والخيرية"[٣].

ويقول ابن تيمية : "والاعتدال في كلّ شيء استعمال الآثار علي وجهها ... فمتابعة الآثار فيها الاعتدال والإتلاف والتوسط الذي هو أفضل الأمور"[٤].

ويقول ابن القيم عن الاعتدال: "الدين المستقيم وسط بين انحرافين وكذلك السنة

---

(١) معجم التعريفات للجرجاني تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة بالقاهرة :ص١٢٤

(٢) معجم التعريفات للجرجاني :ص١٢٤

(٣) كتاب بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو ـــ مجموعة من العلماء ـــ وزارة الشؤن الدينية للنشر ـــ المملكة العربية السعودية ط/ ٢ ـــ ١٤٢٥ه : ١/ ٦

(٤) القواعد النورانية الفقهية لابن تيمية ـــ تحقيق د/ أحمد عبد الجليل ـــ دار ابن الجوزي ـــ السعودية ط/ ١ ـــ ١٤٢٢ه ١/ ٤٦

وسط بين بدعتين وكذلك الصواب في مسائل النزاع إذا شئت أن تحظى به فهو القول الوسط بين الطرفين المتباعدين"[1].

ويقول الشاطبيُّ : "الشَّرِيعَةُ جَارِيَةٌ فِي التَّكْلِيفِ بِمُقْتَضَاهَا عَلَى الطَّرِيقِ الْوَسَطِ الْأَعْدَلِ، الْآخِذِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ بِقِسْطٍ لَا مَيْلَ فِيهِ، الدَّاخِلِ تَحْتَ كَسْبِ الْعَبْدِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ عَلَيْهِ وَلَا انْحِلَالٍ، بَلْ هُوَ تَكْلِيفٌ جارٍ عَلَى مُوَازَنَةٍ تَقْتَضِي فِي جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ غَايَةَ الِاعْتِدَالِ"[2].

---

(١) روضة المجبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية صـــ٢٢٠

(٢) الموافقات ــ مطبعة دار ابن عفان ط/ ١ ــ ١٤١٧هـ ، ٢/ ٢٧٩

المطلب الثاني :

الوسطيّة

الوسطية في اللغة :

وردت كلمة وسَط ومشتقاتها في اللغة بمعان كثيرة منها :ـــ

صفة بمعني خيار وأفضل وأجود

حيث ورد في تهذيب اللغة للأزهري: "قَالَ أَبُو إِسْحَاق فِي قَوْله: {أُمَّةً وَسَطًا} قَولَانِ، قَالَ بَعضهم: وَسَطاً عَدْلاً، وَقَالَ بَعضهم: خياراً، واللفظان مُخْتَلِفَانِ وَالْمَعْنَى وَاحِد؛ لِأَن العَدْل خيِّر، والخيِّر عدل.

وَقيل فِي صفة النَّبِي ـصلى الله عَلَيْهِ وَسلمـ : أَنه كَانَ من أَوْسَط قومه، أَي: من خِيارهم، والعرَب تَصِف الفاضلَ النَّسَبِ بِأَنَّهُ من أَوْسط قومه، وَهَذَا يَعرِف حقيقتَه أهلُ اللُّغَة؛ لِأَن العرَب تَستعمل التَّمثيل كثيرا، فتُمثِّل القبيلةَ بالوادي، والقاع، وَمَا أشبهَه، فخيْرُ الْوَادي وَسَطُه، فَيُقَال: هَذَا من وَسط قومِه، وَمن وَسط الْوَادي ... وَمَعْنَاهُ كلُّه من خيرِ مَكَان فِيهِ، فَكَذَلِك النَّبِي ـصلى الله عَلَيْهِ وَسلمـ من خير مكانٍ فِي نَسَب الْعَرَب، وَكَذَلِكَ جُعِلتْ أُمّتُه أمّةً وَسَطاً، أَي: خياراً"[1].

وفي جمهرة اللغة لابن دريد : " وفلان من واسطة قومه، أي: من أعيانهم، أخذ من واسطة القلادة؛ لأنه يجعل فيها أنفس الخرز، والوسيط من الناس: الخير منهم، وفسر في التنزيل قوله -جل وعز-: قال {"أوسطهم"}[2]، أي خيرهم، والله أعلم"[3].

الوسط : العدل والخيار بلغة قريش[4]

---

(١) تهذيب اللغة {و س ط} ١٣/ ٢٦

(٢) القلم/ ٢٨

(٣) جمهرة اللغة {س ط و} ٢/ ٨٣٨

(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ــ تحقيق وتعليق د/ فتحي

و"قال الحسن للأعرابي: خير الأمور أوساطها؛ قال ابن الأثير في هذا الحديث: كل خصلة محمودة فلها طرفان مذمومان، فإن السخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور، والإنسان مأمور أن يتجنب كل وصف مذموم، وتجنبه بالتعري منه والبعد منه، فكلما ازداد منه بعدا ازداد منه تقربا، وأبعد الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما، وهو غاية البعد منهما، فإذا كان في الوسط فقد بعد عن الأطراف المذمومة بقدر الإمكان"[1].

ـ بمعني عَدْل

جاء في اللسان : ووسط الشيء وأوسطه: أعدله، ورجل وسط ووسيط: حسن من ذلك ... ويقال أيضا: شيء وسط"[2].

ـ وتأتي وسط بمعني الشيء المعتدل بين الجيد والرديء:

ففي المصباح المنير : "الوسط بالتحريك المعتدل يقال شيء وسط، أي: بين الجيد والرديء"[3].

وفي المعجم الوسيط : "الوسط : المعتدل من كل شيء، يقال : شيء وسط، بين الجيد والردئ"[4].

ـــ تأتي اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، فقد ورد في اللسان : "وسط: الشيء: ما بين طرفيه ..... قال الشيخ أبو محمد بن بري، رحمه الله، هنا شيء مفيد قال: اعلم أن الوسَط، بالتحريك، اسم لما بين طرفي الشيء، وهو منه، كقولك: قبضت وسَط الحبْل وكسرْتُ وسَط

الدابولي ـــ دار الصحابة للتراث بطنطا ط/ ١ ، ١٩٩٢م : صـــ ١١٣

(١) اللسان {و س ط}٦/ ٤٨٣٣ .

(٢) السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

(٣) المصباح المنير {و س ط} صـــ٦٥٨ .

(٤) المعجم الوسيط {و س ط} ٢/ ١٠٧٣ .

الرُّمح وجلست وسَط الدار"[1] .

ـــــ وسط الشيء : ما يكتنفه أطرافه ولو من غير تساوٍ

ففي المعجم الوسيط: "وسط الشيء ... ما يكتنفه أطرافه ولو من غير تساوٍ"[2] .

كما أن وسَط تأتي بمعني مجال الشيء وبيئته عند المحدثين، أي: الوسط البيئي.

ففي المعجم الوسيط : "وسط الشيء .... مجال الشيء وبيئته مُحْدَثة"[3] .

هذا بالنسبة لوسَط بتحريك السين أما بالنسبة لوسْط بسكون السين فتكون ظرفاً بمعني بيْن .

" قَالَ اللَّيْث: الوَسْط مخفّفاً يكون موضعا للشَّيْء، كَقَوْلِك: زيدٌ وَسْط الدَّار، وَإِذا نصبتَ السينَ صَار اسْما لما بَين طَرَفَيْ كلِّ شَيْء"[4] .

وورد في اللسان: "ويقال جلست وسط القوم، بالتسكين، لأنه ظرف، وجلست وسط الدار، بالتحريك، لأنه اسم"[5] .

وقد ورد الفرق بين (الوسْط) بالتسكين (والوسَط)بالتحريك في التهذيب؛ حيث "قَالَ أَحْمد بن يحيىٰ: الفَرْق بَين الوَسْط والوَسَط: أَن مَا كَانَ يَبِينُ جُزء من جُزْء فَهُوَ وَسْط، مِثل الحَلْقة من النَّاس، والسُّبْحة والعِقْد قَالَ: وَمَا كَانَ مُصْمَتاً لَا يَبين جزءٌ من جُزْء فَهُوَ وَسَط، مثل وَسَط الدَّار والراحةِ والبُقْعة"[6] .

---

(١) اللسان {و س ط} ٦/ ٤٨٣١ .

(٢)المعجم الوسيط {و س ط} ٢/ ١٠٧٣ .

(٣)السابق نفس الجزء ونفس الصفحة .

(٤) التهذيب {و س ط} ١٣/ ٢٦ .

(٥) اللسان {و س ط} ٦/ ٤٨٣١ .

(٦)التهذيب {و س ط} ١٣/ ٢٦ .

وقد ذكر ابن فارس مفهوم وسط وبناءه الصحيح فقال : "الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه، قال الله_عز وجل_: {أُمَّةً وَسَطًا}[1]، ويقولون: ضربت وسط رأسه بفتح السين، ووسط القوم بسكونها، وهو أوسطهم حسبا، إذا كان في واسطة قومه وأرفعهم محلا"[2] .

ـ الوسطية في الاصطلاح:

يعرفها فريد عبد القادر بقوله : "الوسطية هي مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين، وإقامة الحجَّة عليهم" [3] .

وأمَّا من اعتبر أنَّ الوسطية في الاصطلاح هي تجاوز للمعني اللغوي بمعني التوسط بين طرفين كما صرح به فريد عبد القادر في تعريفه للوسطية :

"أمَّا ما شاع عند الناس من الوقوف عند أصل دلالتها اللغوية، أي: أنَّ التوسط بين طرفين مهما كان موضوع هذا التوسط الذي تم اختياره من الصراط المستقيم التزاماً وانحرافاً فليس بمفهوم صحيح وفق ما تبينه الآيات والأحاديث"[4] .

فهذا أمر مرفوض وذلك؛ لأن من ينعم النظر في المعني اللغوي يجد أنَّ الوسطية لا تعني فقط التوسط بين طرفين، بل تحمل معاني كثيرة ودلالات متنوعة أخرى؛ منها: العدل، والخيار والأفضل، والأمثل، والأجود، وغيرها كما سبق ذكرها في ثنايا البحث.

---

(١)البقرة: / ١٤٣ .

(٢) مقاييس اللغة {و س ط} ٦/ ١٠٨ .

(٣) الوسطية في القرآن الكريم ــ علي محمد الصَّلابي ــ دار اقرأ القاهرة ط/ ١ ــ ٢٠٠٧م ، صـــ ٤١ .

(٤) الوسطية في القرآن الكريم لعلي الصلابي صـــ ٤١ .

المطلب الثالث :

العلاقة بين الوسطية والاعتدال والفرق بينهما :

(١) الفرق بين الوسطية والاعتدال في اللغة :

مما سبق يتبيَّن أنَّ الاعتدال في اللغة يحمل معاني العدل والاعتدال، والحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم والتسوية، والمماثلة والموازنة والتزكية والمساواة والإنصاف والعدول عن الشيء، أي: الميل عنه ويحمل معني التوسط بين أمرين، كما أفاد معني القصد، أمَّا الوسطية ومشتقاتها(وسيطاً، توسط، وواسطة، ووسطى) فتحمل دلالات متقاربه لا تخرج في معناها عن معانى العدل والفضل والخيرية والنصف والمتوسط بين الطرفين والبيئية والمكانة العالية والجودة والرفعة والاعتدال، وبإنعام النظر في هذه المعاني جميعها تجد ارتباطاً وثيقاً في المعني اللغويّ بين مصطلحي الاعتدال والوسطية؛ حيث اجتمع في كليهما صفة العدل والتوسط والاستقامة والخيرية وكلاهما يدل على الطريق المستقيم الذي هو بين طريقين إما رديئين أو جيدين أو بين جيد ورديء، كما تبيَّن مما سبق أنَّ الوسَط بالتحريك هو العدل والمعتدل.

(٢) الفرق بين الوسطية والاعتدال في الاصطلاح :

مما سبق يتبين أنَّ الاعتدال أخص من الوسطية، والوسطية أعمُّ وأشمل من الاعتدال فهي تشمله وتشمل غيره، وهما متلازمان لا يذكر أحدهما إلا وتبعه الآخر فالاعتدال سمه من سمات الوسطية .

المطلب الرابع :

الاعتدال والوسطية في قبول بعض الظواهر اللغوية

من هذه الظواهر : ظاهرة المشترك اللفظي، وظاهرة التضاد، وظاهرة الترادف .

ففي ظاهرة المشترك اللفظي: ذهبت طائفة كبيرة من العلماء إلي إثبات وجودها في اللغة بتوسع؛ منهم: الخليل، وسيبويه، والأصمعيّ، فقد توسعوا في إيراد الأمثلة لها.

وممَّن أثبتها أيضاً أبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري، وابن فارس، والثعالبيّ والمبرد وابن جني [1].

وأنكر بعض العلماء هذه الظاهرة، ومنهم ابن درستويه، لكنه سلم بالقدر الضئيل النادر وأرجع ذلك إلي تعدد اللغات أو اللهجات واختلافها وإلي الحذف والاختصار[2] .

والرأي الجدير بأن نتصر له هو التوسط بين الإنكار المطلق وبين التوسع والغلو والإسراف والمبالغة في قبول المشترك بلا ضابط لا سيّما والواقع يشهد بوجوده في اللغة .

وفي التضاد ـ وهو القسم الثاني من المشترك ـ فقد أنكر وقوعه في اللغة العربية أحد شيوخ ابن سيده ، فقد أنكر أن تكون لفظة واحدة لشيء وضده [3] .

ومن المحدثين من ضيق في مفهومه تضييقاً شديداً وذكر أن ألفاظ الأضداد التي تستحق أن يطلق عليها هذا الاسم تبلغ عشرين لفظاً [4] .

---

(١) ينظر المزهر للسيوطي ـ شرح محمد أحمد جاد المولي ،وأبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ـ ط دار إحياء الكتب العربية ـ عيسي البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١/ ٣٦٩ ، وفقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ـ ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة : صـ١٨٩ .

(٢) المزهر ١/ ٣٦٩ .

(٣) المخصص لابن سيده ـ ط دار الفكر ـ بيروت ـ ١٣٩٨ه / ١٩٧٨م : ١٣/ ٢٥٩ .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٥م ، ٢/ ٢٣٧

وممن بالغ في إثبات الأضداد وتوسع في جمع الأمثلة حتى نيفت على الأربعمائة ابن الأنباري في كتابه الأضداد .

وأرى أنَّ الذين بالغوا في عدد ألفاظ الأضداد قد انحرفوا عن جادة الصواب؛ لأنَّ كثيراً جداً من الألفاظ حشرت حشراً بين الأضداد، ولا ينبغي انكارها إنكاراً مطلقاً

بل يجب الاعتدال والتوسط في قبولها والإقرار بوجودها في اللغة.

وفي الترادف : بالغ وأسرف فريق من العلماء في قبول الترادف ووقوعه في اللغة العربية؛ منهم ابن خالويه، فقد ألف كتاباً في أسماء الأسد وكتاباً في أسماء الحيَّة[1].

وكذلك الفيروز آبادي الذي ألف كتاباً سماه : الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف [2] .

وأنكر فريق من العلماء وقوع الترادف بحجة أنَّ هناك فرقاً بين الألفاظ التي يظن وجود ترادف بينها، ومن هؤلاء ابن الأعرابي الذي يقول :(كل حرفين أوقعتهما العرب على معني واحد، وفي كل واحد منهما معني ليس في صاحبه ربما عرفناه، فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله) [3] .

وكذلك أبو العباس ثعلب من المنكرين للترادف.

ومن المبالغين في إنكار وقوع الترادف في اللغة أبو هلال العسكري؛ حيث ألف كتاباً سماه الفروق اللغوية .

والأولى بالقبول هو التوسط والاعتدال في قبول الترادف فلا إسراف ولا تهويل ولا مبالغة في قبول الترادف ولا يُنكر إنكاراً تاماً .

---

(١)المزهر ١/ ٤٠٧

(٢) نفسه: نفس الجزء والصفحة

(٣) الأضداد لابن الأنباري ط ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ١٩٩١م : صـ٧

النتائج والتوصيات

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث:ـــ

١ـــ وجود فروق لغوية دقيقة بين كلّ من الاعتدال والوسطية فهما لفظتان غير مترادفتين، بل هما متقاربتان ولا تنوب إحداهما عن الأخرىٰ في كلِّ المواضع .

فمثلاً الوسَط يعني العدل والأفضل، كما أنَّه يحمل دلالة التوسط في المكان وفي الزمان وهذا غير موجود في المعني اللغوي للعدل .

٢ـــ لفظة وسط في اللغة العربية تضبط علىٰ وجهين هما (وسْط) بسكون السين، وتكون ظرفاً بمعني (بين) ، ووسَط بفتح السين وتأتي بمعانٍ متعددة متقاربة .

٣ـــ المعني الاصطلاحي للوسطية قريب من المعني اللغوي .

٤ـــ الاعتدال والوسطية في قبول بعض الظواهر اللغوية كالمشترك والتضاد والترادف .

التوصيات

يوصي البحث بالاهتمام بتحديد المفاهيم اللغوية للفظتين وما تصرف منهما لتجنب الوقوع في التطرف الذي وقع فيه الكثيرون، بسبب سوء الفهم لمدلولات لفظتي الاعتدال والوسطية وما تصرف منهما .

ـ كما يوصي البحث بالإكثار من تنظيم ندوات ومؤتمرات متخصصة تهتم بتعزيز مفهومي الاعتدال والوسطية في مفردات اللغة وغيرها .

المصادر والمراجع

١ــ الأضداد لابن الأنباري ط ــ المكتبة العصرية ــ بيروت ١٩٩١م

٢ــ التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري تحقيق د/ فتحي الدابولي ــ دار الصحابة للتراث بطنطا ط/ ١ ـ ١٩٩٢م .

٣ــ التعريفات للجرجاني ــ تحقيق محمد صديق المنشاوي ــ دار الفضيلة بالقاهرة .

٤ــ تهذيب اللغة للأزهري ــ الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٥ــ جمهرة اللغة لابن دريد ــ دار العلم للملايين ــ بيروت / لبنان ط١ ــ١٩٨٧م .

٦ــ روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية .

٧ــ فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ــ ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة.

٨ــ القواعد النورانية الفقهية لابن تيمية ــ تحقيق د/ أحمد عبد الجليل دار بن الجوزي ــ السعودية ط١ــ ١٤٢٢ه .

٩ــ كتاب بحوث أثر القرآن الكريم في الوسطية ودفع الغلو ــ مجموعة من العلماء ــ وزارة الشئون الدينية بالسعودية ط٢ ــ ١٤٢٥ه .

١٠ــ لسان العرب لابن منظور طبعة دار المعارف المصرية .

١١ــ مجلة مجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٥م

١٢ــ المخصص لابن سيده ــ ط دار الفكر ــ بيروت ــ ١٣٩٨ه/ ١٩٧٨م .

١٣ــ المزهر للسيوطي ــ شرح محمد أحمد جاد المولي ،وأبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ــ ط دار إحياء الكتب العربية ــ عيسي البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة .

١٤ــ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف/ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ــ طبعة دار المعارف المصرية .

١٥ــ المعجم الوسيط ــ مجمع اللغة العربية ــ الطبعة الثالثة .

١٦ــ مقاييس اللغة لابن فارس ــ دار الفكر ــ تحقيق عبد السلام هارون .

١٧ــ الموافقات للشافعي ــ مطبعة دار ابن عفان ــ الطبعة الأولي ١٤١٧هـ .

١٨ــ الوسطية في القرآن الكريم ــ علي محمد علي الصلابي ــ دار اقرأ الطبعة الأولي ٢٠٠٧م.